

ناریخ النعیم فی السودان

أبان عباس الأول و سعید باشا

[1863-1848]

- دراسة ناریخية -

م. وفاء خالد خلف

جامعة المستنصرية / كلية التربية

قسم التاريخ

المقدمة :

عملت بريطانيا منذ أن احتلت السودان عام 1882 على استغلال الخلافات بين المصريين والسودانيين أفضل استغلال ، وذلك لتحقيق أهداف السياسة البريطانية . كان كثير من السودانيين في تلك الفترة يذكرون عهد الإداره العثمانية حيًّا في أذهانهم ، ويدذكرون أن المصريين قد اشترکوا في تلك الإداره ، ومن هؤلاء من لا يفرق بين المصريين وحكامهم من العثمانيين ، وان كانت الفترة كلها عرفت السودان بالحكم العثماني، فكانت صور الظلم الذي وقع على أهل السودان عالقة الأذهان . وقد حاول الانجليز جهد طاقاتهم أن تظل تلك الصورة حية بل عمدوا إلى تضخيمها وتحويلها ، ولم يتركوا مناسبة إلا ذكروا السودانيين بشاعة الظلم الذي لاقوه من العثمانيين والمصريين ، وقد كان الحكام إما صنائع الانجليز أو ضعفاء لا يستطيعون أن يقفوا بوجه المعتمدي ، ولم يحققوا أي شيئاً يذكر في سبيل شعبهم وأمتهم على جميع الأصعدة وأن كانت هناك أشارات أمل إلا أنها لم تكن كافية للنهوض بواقع المجتمع ، ولكن لا يمكننا أن ننكر فعل محمد علي الذي نهض بمصر في جميع مجالات الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والفكرية ومن بعده إسماعيل .

لم يكن السودان غائباً عن أذهان الحكام الذين حكموا وحكموا مصر في آن واحد ، وعلى الرغم من المحاولات والإصلاحات التي قام بها محمد علي باشا والتي مصر على

قارية التعليم في السودان أيام عباس الأول وسعيد باشا (1848-1863) - دراسة تاريخية
•. وفاء خالد حلفه

السودان ، إلا ان التعليم الحكومي او المدني لم يكن قد بدأ في السودان ، وإنما ركز الرجل جل اهتمامه على التعليم الأهلي ، والذي كان يتلائم مع طبقات المجتمع في السودان في تلك الفترة ، وعند إرسال أبناء السودان إلى مصر لتقديم التعليم في مدارسها وخاصة الفنية منها كالزراعة والصناعة وأن من جاء من بعد محمد علي فأنهم عملوا وسعوا لكن عملهم لا يقارن بإنجازات وأعمال محمد علي .

وقد أنشئت في زمن عباس الأول (1848-1854) ، والذي كان مبدأ توسيع هنا وتقليل هناك ، والمقصود الاهتمام بالسودان ونواحي العلم وإرسال أبرز رجالات العلم منهم رفاعة رافع الطهطاوي وبالوقت نفسه تقليل المدارس الكثيرة والمنتشرة في مصر ، حتى أنه عمد على إغلاقها كمدرسة الألسن والتجهيزية .

تم تقسيم البحث إلى عناوين وفقرات ، وتم الاعتماد على بعض المصادر المهمة مثل كتاب عبد الرحمن الرافعي عصر إسماعيل ، وكتاب حلية الزمن للسيد صالح مجدي ، وكتاب الرابط النقاقي بين مصر والسودان لإبراهيم الحاردلو وغيرها .

أولاً : التعليم في عهد عباس الأول (1848-1854) :

لم يكن عصر عباس الأول ⁽¹⁾ حافلاً مثل عصر محمد علي باشا ⁽²⁾ في أغلب المجالات لاسيما الناحية الثقافية والتعليم ، فعلى الرغم من أعمال عباس الأول في هذا المجال فإنها تعتبر لا شيء أو متذرية قياساً لعصر محمد علي ⁽³⁾ ، لكن على العموم يمكننا أن نميز نوعين من التعليم في السودان الأول هو التعليم الأهلي أو الديني والثاني ما عرف بالتعليم الحكومي أو المدني ⁽⁴⁾ ، ويقاد المؤرخون يجمعون على أن عصر عباس الأول بصفة عامة كان عهد ركود وضعف ، ولم يحظ التعليم - كغيره - من الميادين الأخرى باهتمامه ، بل أقتصر اهتمام الرجل فقط على الإبقاء على بعض المدارس لتخریج العدد الكافي لإدارة المرافق المحدودة ، كما كان شديد الحررص في الصرف على معاهد التعليم وأن كان ينفق ببذخ على قصوره ومرافقه من ناحية أخرى ⁽⁵⁾ .

وكان عباس الأول يقول : " إن الشعب الجاهل أسهل قيادة من الشعب المتعلّم "

ولذا أغلق المدارس ⁽⁶⁾

مدرسة الخرطوم الابتدائية (1850-1853) :

ان أهم الانجازات التعليمية التي تقرن باسم عباس الأول في السودان مدرسة الخرطوم التي أصبحت النواة الأولى للتعليم الحكومي في هذه البلاد . وتتجدر الإشارة إلى أن منذ عهد الحكمدار خالد باشا (ديسمبر 1845 - أكتوبر 1849) بدأ عهد السودان يعود إلى نظام الامركزية في الإدارة حين ظن رجال الإدارة أن في استقراراً للبلاد ولما كان نجاح هذا النظام مرتبطاً بما يمكن أن يوفره المسؤولون في مصر في الجنـد والموظـفين فقد عمل عباس على المزيد من إشراك العنصر الوطني في سلك الإدارـة . وأخيراً لـجأـا إلى افتتاح مدرسة بالخرطوم حتى يمكنـها أن تمـدـ الإدارـة المـدنـية في السـودـان بالكتـبة بعد ثـلـاث أو أربعـ سـنـوات ، وكذلك القـوةـ العـسـكـرـيةـ بـكتـبـتهاـ (بلوكـ اـمنـاءـ) ، وبعد مضـيـ أربعـ سـنـواتـ أخرىـ حينـ يتـخـرـجـ تـلـمـيـذـ القـسـمـ التـجهـيزـيـ يمكنـهاـ أـمـادـ لـلـإـدـارـاتـ المختلفةـ بـمـجـمـوـعـاتـ طـيـةـ منـ المـوـظـفـينـ⁽⁷⁾ .

هـذاـ منـ جـهـةـ ، وـمـنـ جـهـةـ أـخـرىـ فـقـدـ فـكـرـ عـبـاسـ الـأـولـ بـأـنـ تـصـبـحـ هـذـهـ المـدـرـسـةـ بـارـقةـ أـمـلـ أوـ مـنـارـ مـنـ اـجـلـ أـنـ يـلـمـعـ أـسـمـهـ بـالتـارـيـخـ وـالـدـلـيلـ عـلـىـ ذـلـكـ هوـ نـصـ رسـالـةـ عـبـاسـ الـأـولـ نـفـسـهـ إـلـىـ مـدـيرـ دـيـوانـ المـدـارـسـ حـيـثـ يـقـولـ : " ... أـنـ الـاقـالـيمـ السـودـانـيـةـ لـلـدـيـارـ وـاسـعـةـ ، وـلـمـ تـنـشـأـ بـهـاـ مـنـ مـعـظـمـ مـسـاحـتـهـ مـدـرـسـةـ مـنـ أـجـلـ أـبـنـاءـ سـكـانـهـ الـأـصـلـيـينـ مـنـ مشـاـيخـ وـأـهـلـيـنـ وـلـاـلـادـ أـحـفـادـ الـأـتـرـاكـ الـذـيـنـ أـسـتوـطـنـوـ تـلـكـ الـدـيـارـ مـنـ سـنـينـ ليـتـعـلـمـوـاـ صـفـتـيـ القرـاءـةـ وـالـكـتـابـةـ وـلـيـدـرـسـوـاـ الـعـلـومـ ... " ⁽⁸⁾ وـهـيـ أـيـضـاـ رسـالـةـ بـالـصـمـيمـ لـمـنـ كـانـ يـقـولـ بـاـنـ نـشـوـءـ هـذـهـ مـدـرـسـةـ كـانـتـ خـصـيـصـاـ لـأـبـنـاءـ التـرـكـ وـالـمـصـرـيـينـ وـبـعـضـ أـبـنـاءـ الـعـدـ وـالـمـشـاـيخـ ، لـكـنـ هـذـاـ لـاـ يـعـنـيـ بـأـنـ هـذـهـ الفـئـاتـ لـمـ تـكـنـ مـنـضـوـيـةـ فـيـ صـفـوفـ هـذـهـ المـدـرـسـةـ ، وـهـذـاـ يـعـنـيـ بـأـنـ الـبـاشـاـ لـاـ يـفـرـقـ بـيـنـ رـعـاـيـاهـ⁽⁹⁾ وـهـذـاـ دـلـيلـ وـاضـحـ عـلـىـ أـنـ عـبـاسـ الـأـولـ قـدـ قـدـمـ أـبـنـاءـ السـكـانـ الـأـصـلـيـينـ (أـيـ السـودـانـيـينـ) عـلـىـ سـائـرـ الـأـجـنـاسـ الـأـخـرىـ ، كـذـلـكـ فـأـنـ لـمـ يـقـتـصـرـ دـخـولـهـاـ عـلـىـ أـبـنـاءـ الـمـشـاـيخـ وـالـعـدـ بـلـ كـانـتـ لـأـبـنـاءـ الـمـشـاـيخـ وـالـأـهـلـيـ كـافـةـ ، بـمـعـنـىـ أـخـرـ فـقـدـ كـانـتـ المـدـرـسـةـ لـجـمـيعـ سـكـانـ السـودـانـ آنـذـاكـ مـنـ الـذـيـنـ كـانـواـ يـعـيـشـونـ عـلـىـ أـرـضـهـ وـيـتـبعـونـ أـدـارـةـ الـحـكـمـدارـيـةـ⁽¹⁰⁾ .

ذـكـرـناـ سـابـقاـ بـأـنـ أـيـ عـمـلـ كـانـ يـقـومـ بـهـ عـبـاسـ الـأـولـ كـانـ يـؤـخذـ عـلـيـهـ ، وـلـوـ أـنـهـ كـانـ يـضـيقـ بـالـعـلـومـ وـالـفـنـونـ وـلـاـدـابـ جـمـيـعاـ فـمـثـلاـ عـمـلـ عـلـىـ إـغـلاقـ مـدـرـسـةـ الـأـلسـنـ⁽¹¹⁾ وـذـلـكـ عـامـ 1849 ، وـلـمـ يـكـفـ بـذـلـكـ وـأـنـمـاـ عـمـلـتـ عـلـىـ تـشـتـتـ وـأـبـعـادـ أـسـانـدـتـهـ عـنـ الـمـكـانـ وـالـبـلـادـ⁽¹²⁾ وـأـبـرـزـهـمـ رـفـاعـةـ رـافـعـ الطـهـطاـويـ⁽¹³⁾ وـالـذـيـ أـرـتـبـطـ أـسـمـهـ بـاسـمـ مـدـرـسـةـ

الخرطوم ، والذي أرسله عباس الأول إلى السودان وعيـنهـ ناظـراـ على مدرـسةـ ابـتدـائـيـةـ فيـيـ الخـرـطـومـ (14).

تبـاـيـنـ الـآـراءـ حـوـلـ أـسـبـابـ تـأـسـيـسـ مـدـرـسـةـ الخـرـطـومـ :

ذـكـرـناـ بـأـنـهـ قدـ أـرـتـبـطـ تـارـيـخـ هـذـهـ المـدـرـسـةـ بـرـفـاعـةـ رـافـعـ الطـهـطاـويـ وـقـدـ تـعـدـتـ
الـأـسـبـابـ مـنـ إـرـسـالـ الـخـدـيـوـيـ عـبـاسـ الأولـ إـلـىـ اـرـسـالـ رـفـاعـةـ الطـهـطاـويـ لـلـسـوـدـانـ ،ـ
فـظـهـرـتـ عـدـةـ آـرـاءـ يـذـكـرـ الـبعـضـ بـاـنـ عـبـاسـ الأولـ أـنـمـاـ أـسـسـ مـدـرـسـةـ الخـرـطـومـ لـيـتـخـلـصـ
مـنـ رـفـاعـةـ ،ـ وـأـنـ هـذـاـ الـخـدـيـوـيـ الـذـيـ أـغـلـقـ الـمـدـارـسـ بـمـصـرـ مـاـ كـانـ لـيـفـكـرـ فـيـ فـتـحـ مـدـرـسـةـ
بـالـسـوـدـانـ ،ـ وـقـدـ يـكـونـ لـهـذـاـ الرـأـيـ صـحـتـهـ فـيـمـاـ يـتـعـلـقـ بـمـصـرـ وـظـرـوفـهاـ التـيـ بـدـأـ يـحـكـمـ فـيـهـاـ
هـذـاـ الـوـالـيـ وـلـكـنـ لـيـسـ بـالـضـرـورـةـ أـنـ يـنـسـحـبـ ذـلـكـ بـشـكـلـ تـلـقـائـيـ عـلـىـ السـوـدـانـ الـذـيـ لـمـ
تـنـشـأـ بـهـ مـدـارـسـ حـكـومـيـةـ مـنـ قـبـلـ بـعـكـسـ مـاـ كـانـ فـيـ مـصـرـ حـيـثـ تـنـوـعـتـ الـمـدـارـسـ الـمـدـنـيـةـ
وـالـعـسـكـرـيـةـ وـأـصـبـحـتـ فـيـ عـهـدـ زـائـدـةـ عـلـىـ الـضـرـورـةـ (15).

يـوضـحـ الـدـكـتـورـ مـكـيـ شـبـيكـةـ بـأـنـ أـمـرـ عـبـاسـ الأولـ بـفـتـحـ مـدـرـسـةـ فـيـ الخـرـطـومـ مـاـ
كـانـ إـلـاـ رـغـبـةـ مـنـ الـبـاشـاـ فـيـ الإـسـاءـةـ إـلـىـ رـفـاعـةـ الطـهـطاـويـ وـغـيرـهـ مـنـ رـجـالـ الـعـلـمـ فـيـ
مـصـرـ بـأـبـعادـهـمـ عـنـ مـصـرـ لـأـنـ عـبـاسـ لـمـ يـعـرـفـ بـحـمـاسـتـهـ لـلـتـعـلـيمـ وـالـعـلـمـ بـلـ أـنـهـ أـقـفـلـ
الـمـدـارـسـ الـتـيـ فـتـحـتـ فـيـ عـهـدـ جـدـهـ مـحـمـدـ عـلـيـ باـشاـ فـيـ مـصـرـ (16).

وـيـتـقـنـقـ مـعـ هـذـاـ الرـأـيـ الـبـاحـثـ إـبـراهـيمـ الـحـارـدـلـوـ الـذـيـ يـأـتـيـ بـدـلـيلـهـ عـلـىـ سـخـطـ عـبـاسـ
عـلـىـ الـعـلـمـ وـالـتـعـلـيمـ وـإـيـادـ رـفـاعـةـ عـنـ مـصـرـ حـيـثـ أـصـدـرـ أـمـرـهـ بـأـنـشـاءـ مـدـرـسـةـ الخـرـطـومـ إـذـ
أـنـ مـرـتـبـ الطـهـطاـويـ ظـلـ مـحـجـوزـاـ مـنـذـ أـنـ غـادـ القـاهـرـةـ حـتـىـ عـادـ إـلـيـهـ بـعـدـ وـفـاةـ عـبـاسـ
باـشاـ وـكـانـ الـحـزـ بـدـعـوـيـ أـنـ الـصـرـفـ مـوـقـفـ حـتـىـ يـتـمـ جـرـدـ الـكـتـخـانـةـ الـأـفـرـنجـيـةـ الـتـيـ
كـانـتـ بـمـدـارـسـ الـأـلسـنـ ،ـ وـبـعـدـ عـودـةـ رـفـاعـةـ الطـهـطاـويـ صـدـرـ أـمـرـ بـصـرـفـ بـعـضـ
استـحـقـاقـهـ الـذـيـ كـانـ "ـ مـحـجـوزـاـ لـعـدـ تـكـدـيرـ خـاطـرـ الـمـيرـ الـمـوـصـيـ إـلـيـهـ "ـ وـهـوـ يـدـلـ عـلـىـ
غـضـبـ عـبـاسـ باـشاـ عـلـىـ رـفـاعـةـ الطـهـطاـويـ (17).

وـيـتـقـنـقـ مـعـ هـذـاـ الرـأـيـ إـيـضاـ الـمـؤـلـفـ زـاهـرـ رـيـاضـ إـذـ قـالـ بـأـنـ نـشـوـءـ هـذـهـ مـدـرـسـةـ
لـمـ يـكـنـ إـلـاـ غـضـبـاـ عـلـىـ رـفـاعـةـ الطـهـطاـويـ حـتـىـ أـنـهـ مـكـثـ طـوـلـ مـدـتـهـ فـيـ السـوـدـانـ وـهـوـ
يـشـكـوـ مـنـ هـذـاـ الـأـبـعـادـ فـلـمـ يـبـاشـرـ عـمـلـاـ فـيـ أـدـارـةـ هـذـهـ مـدـرـسـةـ الـتـيـ كـانـتـ اـسـمـاـ بـلـ
مـسـمـىـ (18).

ولم يصدر عباس في سياساته هذه عن رغبة خالصة لنشر العلم والتعليم في السودان ، ولكنه كان مدفوعاً في الدرجة الأولى بالأساءة رفاعة بك وغيره من رجال العلم بإبعادهم عن مصر إلى السودان ، ولم يتبيّن لنا الأثر الذي تركته هذه المدرسة ، ولكن مما لا شك فيه ، ان وجود امثال رفاعة وبيومي (الذي كان مدرساً اول ضابطاً) وغيرهما في الخرطوم ، كان له بعض الأثر في الطبقة المتعلمة في السودان آنذاك ، وقد ذكروا بالخير وحزنت الخرطوم على وفاة بيومي افندي فيها. ⁽¹⁹⁾

وأستند أغلب هؤلاء بما امتاز حكم عباس من فترة ركود وانقلاب رجعي وردء كاملة ضد البناء الحضاري والثقافي الذي صنعه محمد علي ، وتحول إلى الخلف من جميع النواحي لاسيما الفكرية وخصوصاً في مصر بعدها عمل على نفي رفاعة إلى السودان وأعتبر نفيه كجزء من عملية تصفيية تجربة محمد علي ⁽²⁰⁾ والتعليم الذي أصابه الجمود ، إذ أمر عباس بإلغاء مدرسة الألسن ، وضم تلاميذها إلى المدرسة التجهيزية ، ثم أعقبها بإلغاء تلك المدرسة ⁽²¹⁾.

إلا أن هناك آراء مناقضة لهذه الآراء منها رأي عبد العزيز أمين عبد الجبار ، والذي أتهم رفاعة الطهطاوي بالتقسيب في أداء مهمته والتهاون في إنشاء المدرسة في الخرطوم وأنه قد تصرف في المهام التي أخذها معه للمدرسة عندما غادر القاهرة ، لو أن عباس أراد فعلاً فتح هذه المدرسة حين أمر بإنشائها واختيار رفاعة الطهطاوي قياماً عليها ، ولم يكن يصعب عليه نفي رفاعة الطهطاوي أن اراد دون مبررات أو معاذير ⁽²²⁾.

مدرسة الخرطوم الابتدائية ورفاعـة الطـهـطاـوى :

لقد تزامن حكم عباس الاول بوجود المفكر رفاعة الطهطاوي والتي امتازت فترة حكمه بالركود في جميع جوانب الحياة ومنها الحضارية والعلمية والثقافية التي بناها وعزّزها محمد علي ، وعمل على نفي رفاعة الطهطاوي إلى السودان ، وأعتبر هذا العمل بأنه الوقوف بوجه جميع الأنجازات التي حققها محمد علي ⁽²³⁾.

ولم يكن رفاعة الطهطاوي سعيداً بالعمل الذي أنتخب لأدائـه ولعلـه قد أضطرـ إلى الانصياع لأمر البـاشـا اضـطـرـراً ، وكثيرـاً ما كان يـشـكـوـ لـكـثـيرـ منـ أـصـحـابـهـ الـذـينـ حـمـلـواـ رسـائـلهـ منـ الـخـرـطـومـ إـلـىـ أـهـلـهـ وـأـصـدـقـائـهـ فـيـ مـصـرـ أـذـ كـانـ يـقـولـ لـهـمـ بـاـنـ تـوجـهـهـ لـلـسـوـدـانـ كـانـ أـشـبـهـ مـاـ يـكـونـ نـفـيـاـ لـهـ مـنـ قـبـلـ عـبـاسـ الـأـولـ ⁽²⁴⁾.

وصل رفاعة الطهطاوي إلى الخرطوم وانقضى عامان ولم تفتح المدرسة لأسباب مالية أو فنية أو أية أسباب أخرى إلا لأن رفاعة نفسه كانت حانقاً على مجئه إلى السودان ، وبدلاً من سعيه إلى افتتاح المدرسة راح يشكو بمرارة لكل من يقابلها بـان مجئه إلى السودان كان عقاباً له تخلصاً منه .

وقد لقيه في الخرطوم الرحالة الـأمـريـكي (باـيرـدـ تـيلـورـ) في عام 1851 وظل يشـكـوـ لهـ قـرـابـةـ ساعـةـ ماـ حدـثـ لهـ منـ عـبـاسـ باـشاـ منـ مـتـاعـبـ وكـيفـ انهـ عـزـلـ الرـجـالـ الذينـ قـرـبـهـمـ محمدـ عـلـيـ إـلـيـهـ⁽²⁵⁾ . ويـكتـبـ رـفـاعـةـ نـفـسـهـ حـولـ هـذـاـ المـوـضـوـعـ فـيـقـولـ انهـ سـافـرـ " .. إـلـىـ السـوـدـانـ بـسـعـيـ بـعـضـ الـأـمـرـاءـ بـضـمـنـيـ مـسـتـرـ بـوـسـيـلـةـ نـظـارـةـ مـدـرـسـةـ بالـخـرـطـومـ فـلـبـثـ نـحـوـ اـرـبـعـ سـنـينـ بـلـأـطـلـالـ وـتـوـفـيـ نـصـفـ مـنـ مـعـيـتـيـ مـنـ الـخـواـجـاتـ الـمـصـرـيـنـ "⁽²⁶⁾ .

وهـكـذاـ ظـلـ رـفـاعـةـ يـشـكـوـ وـلـاـ يـعـمـلـ وـيـنـقـضـيـ عـامـيـنـ وـلـمـ تـصـلـ مـنـهـ اـخـبـارـ إـلـىـ مـصـرـ حـولـ اـفـتـاحـ الـمـدـرـسـةـ حـتـىـ كـتـبـ إـلـيـهـ دـيـوـانـ الـمـدـارـسـ يـسـقـرـ الـأـمـرـ وـيـذـكـرـ بـأـنـهـ اـخـتـيرـ لـهـذـهـ الـمـهـمـةـ لـمـاـ هوـ مـعـرـوفـ عـنـهـ مـنـ الـهـمـةـ وـالـخـبـرـةـ فـيـ اـمـورـ الـمـعـارـفـ وـالـعـلـومـ وـالـتـرـبـيـةـ ، وـطـلـبـ مـنـهـ أـنـ يـكـتـبـ مـفـصـلـاـ عـنـ عـدـ الـتـلـاـمـيـذـ بـالـمـدـرـسـةـ وـعـنـ الـعـلـومـ الـتـيـ تـلـقـوـهـاـ خـلـالـ هـذـهـ الـمـدـةـ⁽²⁷⁾ .

ولـقـدـ كـانـ بـمـقـدـورـ رـفـاعـةـ لـمـ عـرـفـ عـنـهـ مـنـ نـشـاطـ وـخـبـرـةـ فـيـ هـذـاـ الـمـجـالـ التـرـبـويـ أـنـ يـفـتـحـ هـذـهـ الـمـدـرـسـةـ فـيـ فـتـرـةـ وـجـيـزةـ دـوـنـ الـانتـظـارـ لـحـولـيـنـ كـامـلـيـنـ ، وـالـتـهـاـونـ الشـدـيدـ لـدـرـجـةـ أـنـهـ أـهـمـ الـمـهـمـاتـ الـتـيـ أـعـطـيـتـ لـهـ مـنـ أـجـلـ الـمـدـرـسـةـ حـتـىـ وـزـعـتـ عـلـىـ الـآـيـاتـ الـجـهـادـيـةـ بـمـعـرـفـةـ بـعـضـ الـمـسـؤـلـيـنـ فـيـ الـحـكـمـارـيـةـ⁽²⁸⁾ .

وـمـاـ لـاشـكـ فـإـنـ رـفـاعـةـ كـانـ كـثـيرـ الـكـلـامـ قـلـيلـ الـعـلـمـ لـمـ يـهـوـيـ مـاـ كـلـفـ بـهـ مـنـ عـلـمـ فـيـ السـوـدـانـ كـانـ نـاقـمـاـ عـلـىـ الـوـضـعـ⁽²⁹⁾ .

أـنـ مـاـ لـاشـكـ فـيـهـ ، أـنـ وـجـودـ أـمـثـالـ رـفـاعـةـ وـبـيـوـمـيـ (ـالـذـيـ كـانـ مـدـرـسـاـ أـوـلـ وـضـابـطاـ) وـغـيرـهـماـ فـيـ الـخـرـطـومـ كـانـ لـهـ بـعـضـ الـأـثـرـ فـيـ الـطـبـقـةـ الـمـتـعـلـمـةـ فـيـ السـوـدـانـ آـذـاكـ ، وـقـدـ ذـكـرـواـ بـالـخـيـرـ وـحـزـنـتـ الـخـرـطـومـ عـلـىـ وـفـاةـ بـيـوـمـيـ أـفـنـديـ فـيـهـاـ ، وـكـانـ رـفـاعـةـ مـعـجـباـ بـالـسـوـدـانـيـنـ ، فـذـكـرـ (ـأـنـ لـهـ قـابـلـيـةـ لـلـتـمـدنـ الـحـقـيقـيـ وـلـدـقـةـ أـذـهـانـهـ ، فـانـ أـكـثـرـهـمـ قـبـائـلـ عـرـبـيـةـ ، لـاسـيـماـ الـجـعـلـيـ وـالـشـايـقـيـ وـغـيرـهـمـ ، وـاشـتـغـالـهـ بـمـاـ فـوـهـ مـنـ الـعـلـومـ الـشـرـعـيـةـ عـنـ رـغـبـةـ وـاجـتـهـادـ وـلـهـ مـأـثـرـ عـظـيمـةـ فـيـ حـسـنـ الـتـلـمـ وـالـتـعـلـيمـ ، حـتـىـ انـ الـبـلـدـ

إذ كان بها عالم شهير يرحل إليه من البلاد المجاورة من طلبة العلم العدد الكبير والجم الغفير ، فيعينه أهل بلدته على ذلك بتوزيع المجاوريين (أي الطلبة) على البيوت بحسب الاستطاعة فكل واحد من الأهالي يخصه الواحد أو الاثنين فيقدمون بشؤونهم مدة التعلم والتعليم)⁽³⁰⁾ .

أساتذة وطلاب مدرسة الخرطوم :

مما لا شك فيه كانت لدى عباس الأول رغبة حقيقة في إنشاء مدرسة بمنطقة السودان ، والدليل على ذلك ما ابداه المجلس الخصوصي لتأسيس " .. مدرسة بالأقاليم السودانية أنقاذًا لأولاد أهلها من جحيم الجهل فيما تزاوجوا باكتساب العلوم والمعارف على أن يقبل ويقيد بها مئتان وخمسون غلامًا ، واستحسن أن يولي رفاعة بك ناظراً على هذه المدرسة فيرسل إليها ، ويصطفى مدرسوها من هنا باختيار البك المشار إليه..."⁽³¹⁾ وقد وصل الجواب من مدير المدارس بقوله : " .. وقد تشاورنا في الأمر بالديوان واجتبينا المعلمين من بين أكفاء الرجال ووضعنا بياناً عن سائر الخدم وعن الملابس والفرش والجرایات والمرتبات الشهرية فرفعناه إلى اعتاب جناب الخديوي ، فوافقت عليه إرادته السامية .. "⁽³²⁾ .

وهكذا أبدى ديوان المدارس رأيه ، ولم يبقى سوى قرار المجلس الخصوصي والذي تضمن أن يكون تلميذ هذه المدرسة من " أولاد المشايخ والأهليين القاطنين بدنقلة والخرطوم وسنار والتاكسة وملحقاتها .. " كما استقر الرأي على أن يكون مقر هذه المدرسة الخرطوم " التابعة لنظام المدارس المصرية وعلى نسق المبتديان والتجهيزية " ⁽³³⁾ . وأن يقيد بها مئتان وخمسون طفلاً ، ويعين رفاعة الطهطاوي ناظراً عليها لمامه بأصول المدارس والذي كان موظف بديوان المدارس . كما طلب من رفاعة أن يستصحب معه الاحد عشر معلماً والطبيب الذين يخصص لهم المهمة ويسرع بهم إلى الخرطوم لتأسيس المدرسة ، وأن يبذل جهده في ذلك ويعتني بأمور المعلمين والتلاميذ ⁽³⁴⁾ . وكذلك طلب من حكمدار السودان أن يخصصوا مكاناً مناسباً للمدرسة وأن يختار الأفراد المعاونين من أهل البلاد مثل الكاتب و" الوزان" و"وكيل" و" العهدة" و" الغسال" والسباع والطاه والخدم الآخرين على أن تخصص خمسة قروش شهرياً لكل طالب ⁽³⁵⁾ ، وقد صدر أمر إلى ترسانة بولاق بناء على ما جاء بخطاب

..... تاریخ التعلیم فی السوچان آیاں عباس الأول و سعید باشا (1848-1863) - دراسة تاریخية

م. وفاء خالد خلف

ديوان المدارس بتخصيص (ذهبية) لنقل رفاعة والمدرسين البالغ عددهم أحد عشر
بالأضافة إلى الطيب⁽³⁶⁾.

وضع الرافعي ميزانية لإنشاء المدرسة بلغت ثلاثة وثمانية وثلاثين ألف وثلاثة وثلاثين قرش (338033) وتسع وثلاثين بارة في العام طبقاً لأسعار القاهرة. وصدر أمر عال من عباس باشا بالموافقة على المشروع وحدد عدد الطلبة بمئتين وخمسين طالباً⁽³⁷⁾.

ما لاشك فيه فإن رفاعة الطهطاوي قد تحمس للعمل والأمر الذي كلف به، وقد انتخب أحد عشر وطبيباً واحداً للعمل معه في مدرسة الخرطوم ، وكان المدرسين من تلاميذه الذين درسوا على يديه وهم :

- القائمقام محمد بيومي أفندي ، كان من قدامى أساتذة مدرسة المهندسخانة ورئيس قلم ترجمة الكتب الرياضية بقلم الترجمة ومفتش العلوم الرياضية.
 - الصاغقول أحمد طائل ، من مدرسي المهندسخانة كان قد ارتكب أمراً عوّقب عليه بالأشغال الشاقة ثم عفى عنه وعيّن معاوناً بديوان المدارس (مفتشاً) في عهد أدهم باشا .
 - المللزم أول محمد علي أفندي .
 - المللزم ثان علي عثمان أفندي .
 - المللزم ثان إبراهيم محمد أفندي .
 - المللزم ثان محمد مرسي أفندي⁽³⁸⁾ .
 - المللزم ثان أمين أفندي .
 - الشيخ رجب وكان عالماً من علماء الأزهر .
 - الشيخ مكاوي من علماء الأزهر .
 - الشيخ إسماعيل فرغلي .
 - الشيخ أحمد الواعظ .
 - سليمان السيوطي أفندي (طبيب)⁽³⁹⁾ .

أفتتاح المدرسة :

لم تتوفر المعلومات الكافية عن طقوس افتتاح المدرسة إلا أن أغلب الظن أنها كانت متواضعة وعادية ، وأن الحكمدار سليم باشا صائب (ابريل 1853 مارس

(1854) الذي وصل السودان في شهر شعبان 1269هـ (شوال 1270هـ) أـسـطـاعـ أـنـ يـفـتـحـهاـ فيـ شـوـالـ (40). وبـالـفـعلـ تمـ أـفـتـاحـهاـ بـعـدـ قـلـيلـ منـ الـطـلـبـةـ، واحدـ وـثـلـاثـينـ طـلـابـاـ، وـلـمـ يـزـيدـواـ عـلـىـ هـذـاـ العـدـدـ بـعـدـ اـسـتـمـرـارـ الـدـرـاسـةـ فـيـهـاـ انـ لـمـ يـقـصـواـ، وـعـلـىـ الرـغـمـ مـنـ الـجـهـودـ التـيـ بـذـلـهاـ الـحـكـمـارـ لـمـ يـزـدـادـ عـدـدـهـمـ إـلـاـ سـبـعـةـ آـخـرـينـ بـعـدـ شـهـرـ وـنـصـفـ مـنـ الـافـتـاحـ (41).

وـقـدـ كـانـتـ هـذـهـ مـدـرـسـةـ عـلـىـ غـرـارـ مـدـرـسـةـ الـمـبـدـيـانـ وـالـتـجـهـيزـيـةـ كـمـاـ سـبـقـ القـولـ، وـلـمـ تـنـتـفـرـ الـمـعـلـومـاتـ الـكـافـيـةـ عـنـ عـدـدـ السـوـدـانـيـيـنـ وـالـمـصـرـيـيـنـ الـذـيـنـ قـبـلـواـ فـيـ الـمـدـرـسـةـ فـيـ تـلـكـ الـفـتـرـةـ، وـلـكـنـهـمـ كـانـواـ خـلـيـطاـ مـنـ السـوـدـانـيـيـنـ وـالـمـصـرـيـيـنـ (42). وـعـلـىـ الرـغـمـ مـنـ أـنـ الـطـلـبـةـ لـمـ يـسـتـفـيدـ بـدـرـجـةـ كـبـيرـةـ مـنـ نـشـوـءـ الـمـدـرـسـةـ، إـلـاـ انـ الـمـشـايـخـ الـذـيـنـ حـفـظـواـ الـقـرـآنـ فـيـ الـخـلـاوـيـ (43). كـانـ الـمـسـتـفـيدـ الـأـوـلـ مـنـ نـشـوـءـ هـذـهـ مـدـرـسـةـ هـمـ الـمـشـايـخـ أـكـثـرـ مـنـ الـطـلـبـةـ الـذـيـنـ بـدـأـواـ بـالـدـرـاسـةـ فـيـهـاـ وـالـذـيـنـ جـاءـواـ إـلـىـ رـفـاعـةـ لـتـلـعـمـ تـجوـيدـ الـقـرـآنـ وـعـلـمـ الـقـرـاءـاتـ حتـىـ أـنـ طـهـطاـويـ نـفـسـهـ يـقـولـ عـنـ هـؤـلـاءـ الـمـشـايـخـ: (وكـذـلـكـ تـلـعـمـ فـقـهـاءـ الـخـرـطـومـ فـمـ مـعـيـ مـنـ الـمـشـايـخـ وـالـقـرـاءـ تـجوـيدـ الـقـرـآنـ الشـرـيفـ وـعـلـمـ الـقـرـاءـاتـ حتـىـ صـارـواـ مـاهـرـيـنـ فـيـ ذـلـكـ (44)، وـقـدـ كـانـتـ هـذـهـ مـدـرـسـةـ عـلـىـ غـرـارـ مـدـرـسـةـ الـمـبـدـيـاتـ وـالـتـجـهـيزـيـةـ كـمـاـ سـبـقـ القـولـ وـلـكـنـهـاـ لـمـ تـسـتـمـرـ حتـىـ يـتـكـونـ بـهـاـ قـسـمـ تـجـهـيزـيـ، فـلـمـ تـتـجـاـوزـ الـمـرـحلـةـ الـابـدـائـيـةـ، وـقـدـ حـقـ بـهـذـهـ مـدـرـسـةـ خـلـوةـ مـنـ خـمـسـةـ فـصـولـ لـتـلـعـيمـ الـقـرـآنـ الـكـرـيمـ، تـضـمـ الـأـطـفـالـ بـيـنـ سـنـ الـخـامـسـةـ وـالـعـاـشـرـةـ (45).

وـكـانـتـ المـدـرـسـةـ دـاخـلـيـةـ لـأـنـ تـلـامـيـذـهـاـ كـانـواـ مـنـ جـهـاتـ مـتـعـدـدـةـ خـارـجـ الـخـرـطـومـ، كـماـ كـانـتـ مـزـوـدةـ بـكـلـ مـسـتـلزمـاتـ الـقـسـمـ الدـاخـلـيـ مـنـ غـذـاءـ وـفـرـشـ وـغـيـرـ ذـلـكـ، وـالـمـعـرـوفـ انـ الـغـرـضـ مـنـ الـمـدـرـسـةـ الـابـدـائـيـةـ (ـ الـمـبـدـيـاتـ)ـ هوـ اـعـدـادـ الـتـلـامـيـذـ لـلـمـدـرـسـةـ الـتـجـهـيزـيـةـ، وـعـلـىـ هـذـاـ قـدـ كـانـتـ مـدـرـسـةـ الـخـرـطـومـ الـابـدـائـيـةـ هـيـ الـمـرـحلـةـ السـابـقـةـ لـلـمـدـرـسـةـ الـتـجـهـيزـيـةـ (46).

شروط الانضمام للمدرسة ومواد الدراسة فيها :

لم تكن الشروط المعلنة للدخول للمدرسة صعبة او تعجيزية وإنما كانت ميسرة فقد كانت يقبل في هذه المدرسة التلاميذ من سن السابعة الى الثانية عشر على ان يكون التلميذ سليم البدن خالياً من الامراض ، ومدة الدراسة بها ثلاثة سنوات وتزداد الى اربع ان لم يحدث عذراً او مرض ، وكان يبدأ بالفرقة الثالثة فإذا نجح ينتقل الى السنة الثانية ثم الاولى⁽⁴⁷⁾.

أما مواد الدراسة في هذه المدرسة فكانت الكتابة والقراءة ومبادئ النحو الصرف العربي والحساب والفرائض الدينية ، وكان التلاميذ يجلسون على حصر على الارض ، والمدرس يستمع اليهم وهم يقرأون او يلقى عليهم درساً في الحساب . وخص رفاعة الطهطاوي الطالب بقراءة القرآن وحفظه ، واعراب الاجرومية ، وحفظ المفردات والجمل التركيبية وخط الثلث والحساب ، ليكونوا فريباً مقدمين على اقرانهم و(قفوات) للمرسة ، وقام رفاعة الطهطاوي اثناء اقامته في السودان بترجمة الرواية الفرنسية المشهورة و MGM (48).

وقد أبدى الرحالة الانجليزي (جيمس هاملتون Gemec Hamilton) اعجابه من التقدم الذي أبداه تلاميذ هذه المدرسة في وقت وجيز⁽⁴⁹⁾.

ومن الرحالة الذين زاروا الخرطوم في ذلك الوقت (1850) وتحديثها من مشاهدتهم فيه جورج ميلي (Melly) وقد ذكر أنها تضم ثلاثة آلاف بيت ، وأن معظم الكماليات الأوربية كان من يسير الحصول عليها من أسواقها ، كذلك زار السودان الرحالة (جوستان فلوبير Gostan Flopeer) ومعه الصحفى والمصور الفتوغرافي الفرنسي (مكسيم دي كمب Maxsim decambe⁽⁵⁰⁾).

وكما كان يحدث في مدارس مصر حدث نفس الشيء في مدرسة الخرطوم حين عقد امتحان لتلاميذها وقد حضر هذا الحفل حكمدار السودان وبعض الاعيان والعلماء ومشايخ البلاد وعدها ، وتم إرسال جدول الامتحان الى مصر⁽⁵¹⁾.

إغلاق المدرسة :

ذكرنا سابقاً بأن نشوء هذه المدرسة منذ البداية لم يكن يحمل طابع الجدية والمسؤولية ، لأن وراء نشوئها حسب ما تردد بين الأوساط والشعب هو هدف خفي الا وهو ابعاد رفاعة الطهطاوي الذي مهما بذل من جهد لإنشائها فقد كانت مستحيلة نظراً

للظروف الصعبة التي كانت تتمتع بها الفكرة من جهة والمنطقة من جهة أخرى ، بكل الأحوال فقد أصبحت الفترة التي قضاها رفاعة الطهطاوي في الخرطوم ظروف قاسية⁽⁵²⁾.

وهذا الامر يبرر مضيء ثلاثة اعوام بين صور القرار بإنشاء المدرسة وافتتاحها بالفعل . حتى ان عباس الاول كان قد ارسل خطاباً الى (اسماعيل حقي) حكمدار الاقاليم السودانية بتاريخ (21 رمضان 1268) ، بخصوص مدرسة الخرطوم وقد جاء فيه : " وصل الى سمعنا وعلمنا في هذين اليومين ان المدرسة المقرر تأسيسها وانشاؤها في بلدة الخرطوم لتعليم اولاد الناس وصبيانهم اهمل فتحها الى الان ، وحيث ان رفاعة بك الذي تعين ناظراً للمدرسة على حسب ما تقتضيه ارادتنا توجه الى بلدة الخرطوم ووصل اليها من مدة مديدة فالمأمول ان تبادروا بفتح المدرسة على حساب ما تقتضيه ارادتنا ، وتبشروا تعليم وتعلم الصبيان اولاد الاهالي بلا تأخير واهتمام ، كما هو منظور في درايتكم⁽⁵³⁾ .

وبعد وفاة عباس باشا عام 1854⁽⁵⁴⁾. صدرت الاوامر في 27 شوال 1270 الى حكمدار السودان عبد اللطيف باشا⁽⁵⁵⁾ ، بالغاء مدرسة الخرطوم ، ولم يبق رفاعة الطهطاوي في السودان بعد وفاة عباس باشا سوى ايام معدودات تهيئاً في العودة الى القاهرة ومغادرته الخرطوم ، ولم يعد بعدها أبداً للسودان⁽⁵⁶⁾.

ثانياً : التعليم في عهد سعيد باشا (1854-1863) :

لم يكن سعيد باشا⁽⁵⁷⁾ ، افضل حال من عهد عباس باشا ، بل انه كان اسوأ حال حيث ان سعيد باشا قد استهل عهده بالغاء مدرسة الخرطوم وذلك بسبب الشكوى المستمرة من لدن رفاعة وبقائه في السودان ، بالإضافة الى ان المدرسة بعد اربع سنوات من انشائها لم تثبت ضرورة من وجودها⁽⁵⁸⁾ ، واغلقت في 27 شوال 1270هـ/23 يوليو 1854م⁽⁵⁹⁾.

متلماً اختلف الاداء حول اهتمام عباس باشا بالناحية التعليمية وانشائه مدرسة الخرطوم ، فهنا وبزمن سعيد باشا اختلفت الاراء حول اهتمام سعيد باشا بالناحية التعليمية ، اذ ذكر مسييو (Merrio) وهو من المعجبين بسعيد باشا بان عباس الاول كان قد اهمل المدارس فاصابها الاصمحلل وازدادت حالتهاسوء حين بدأ سعيد يتولى الحكم فرأى من الحكمة إغلاقها نهائياً بدلاً من البدء في تنظيمها الذي كان عبثاً لا يجدي⁽⁶⁰⁾.

وكذلك فإن الدكتور أحمد عزت عبد الكريم يذكر بان سياسة سعيد باشا التعليمية إلى أن تولى حكم مصر بعد ست سنوات من وفاة محمد علي شهدت خلالها مصر توقف الحركة الاصلاحية الواسعة النطاق التي واجهت مصر في النصف الأول من القرن التاسع عشر ، كما شهدت هذه الفترة انكماش القوة العسكرية والنظام الصناعي الكبير ، وانحلال السياسة الاقتصادية ، بالإضافة إلى الجانب التعليمي⁽⁶¹⁾ . وهو ما يعني بأن تدهور التعليم في البلاد عامة والسودان خاصة هو شيء طبيعي لأن كل أوضاع وجوانب الدولة قد تدهورت وضعفت بعد وفاة محمد علي.

إما الآراء المخالفة لوجهات النظر هذه فهي رأي عبد الرحمن الرافعي الذي ذكر بأنه ليس من المعقول أن يعالج القصور بالناحية التعليمية بإغلاق هذه المدارس بل ينبغي أن يكون بتنظيمها وإصلاحها ، فإذا كانت عزيمة محمد علي قد أوجدت المدارس من العدم فالأسهل من ذلك أصلاح الخلل الذي أصابها⁽⁶²⁾ .

وهكذا تولى سعيد الحكم ولا توجد في مصر المدارس التي أنشأها محمد علي سوى الشيء اليسير ، فلم ي العمل على إعادة أحياء ما أندثر بل أنه الغي ديوان المدارس وكثير من المدارس⁽⁶³⁾ . وهو الأمر الذي يدل على نقصان الناحية التعليمية وأندثارها بصورة واضحة ، وليس معنى ذلك أن السودان كان غائباً عن ذهن سعيد ولكن يبدو أن آثار التجربة السابقة لمدرسة الخرطوم كانت ماثلة أمامه ، فالسودان قد نال عناته القصوى في جوانب أخرى كالضرائب والناحية المالية، وكل ما يمكن أن يذكر أن محمد سعيد لم يكن موفقاً في الجانب التعليمي في السودان والحكومي منه على وجه الخصوص رغم المحاولات التي قام بها حكمدار السودان موسى حمدي في أواخر عهد سعيد الذي قدم أقتراحًا في نهاية عهد سعيد بدخول كل من يرغب من أبناء العمدة والاعيان والأهالي في دوواين المديريات وفي ديوان الحكمدارية لتعليمهم فن الكتابة من حسابات وتحريفات وغيرها حتى يمكن الاستفادة منهم بدلاً من طلب كتبه من مصر نظراً إلى أن الآخرين يتکافون مصاريف كبيرة بالإضافة إلى اختلاف المناخ الذي يؤثر على صحتهم⁽⁶⁴⁾ . والذي أدى على قصور المؤسسات التعليمية الحكومية ، اذ كانت ميزانية التعليم في عهد سعيد (6000) جنيه⁽⁶⁵⁾.

ومن ضمن ما فعله سعيد باشا في بداية توليه الحكم ، فقد أعاد رفاعة الطهطاوي إلى مصر ، ثم عينه ناظراً للمدرسة الحربية في القلعة ، ولم ييأس رفاعة ، بل رحب

بالمنصب الجديد ، وسعى جده إلى جعل المدرسة تتصف بصفة مدنية ، وأقحم الدراسات التي يتقنها ويميل إليها في المناهج أقحاماً ، فجعل دراسة اللغة العربية واجبة على الجميع ، وترك للتلاميذ حرية اختيار أحدى اللغتين الشرقيتين الفارسية والتركية ، وأحدى اللغات الأوروبية الانكليزية والفرنسية والألمانية⁽⁶⁶⁾ .

ومما لا يجب أهمله هو أن قد جرت محاولة في نهاية عهد سعيد من جانب الحكمدار موسى حمدي لدخول أبناء العمد والأعيان والأهالي في دواوين المديريات والحكمدارية لتعليمهم فن الكتابة والحساب وقد نفذت آراء ومقترنات هذا الحكمدار بشكل جدي في عصر إسماعيل. وهكذا استمرت مدرسة الخرطوم التي أنشأها رفاعة الطهطاوي مغلقة حتى وصول الحكم في مصر إلى الخديوي إسماعيل⁽⁶⁷⁾ فأصدر الأمر إلى موسى حمدي باشا حكمدار السودان بخصوص تنظيم مكتب عن طرف المدير بالخرطوم ليعلموا فيه قدر خمسمائة نفر تلمذة ليؤخذ منهم من يلزم من وظائف الكتابة والمعاونين بحسب اللزوم⁽⁶⁸⁾ .

الخاتمة :

أغلقت مدرسة الخرطوم الابتدائية في السودان والتي لم تؤت ثمارها بصورة جيدة ، وبالرغم من ذلك فإنها قد تركت بعض الأثر في السودان حيث تعلم فقهاء الخرطوم من المشايخ الذين رافقوا رفاعة للتدريس تجويد القرآن وعلم القراءات ، بالإضافة إلى التلاميذ الذين أمضوا العام الدراسي بها ، وكما يقول المثل رب ضارة نافعة فان إصرار عباس على إنشاء هذه المدرسة بالسودان وبالرغم من أنها لم تؤتي ثمارها واستثناء الطهطاوي من اختيار عباس له فإنها كانت بارقة أمل للسودان ومصدر طموح لرفاعة لتعزيز الواقع ولكن الذي يؤخذ على عباس بأنه لم يفكر في زيارة السودان ليشاهد بنفسه شؤون البلاد وأهلها ويتعرف على أحوالها كما فعل محمد علي الذي لم تمنعه شيخوخته ومشاغله العديدة من أن يجوب السودان باحثاً ومستطلاعاً .

هـوـامـش الـبـحـثـ

(¹) عباس الأول (1848-1854) : هو عباس حلمي الأول بن أحمد طوسون باشا ابن محمد علي باشا أصبح واليا من (13 يوليو 1854 - 10 نوفمبر 1848) ولد سنة 1813 في جده ونشأ في مصر ، خلف عمه إبراهيم باشا في تولي مصر 1848 . هو حفيد محمد علي وابن أخي إبراهيم ، في عهده أضمحل الجيش والبحرية في مصر وأغلقت كثير من المدارس والمعاهد ، عاش عيشة بذخ وانصرف عن التفرغ لشؤون الدولة . ظل في الحكم قرابة الخمس سنوات ، واغتيل في قصره في بنها في يوليو 1854 . ناصر الانصاري ، موسوعة حكام مصر من الفراعنة إلى اليوم ، دار الشروق ، 1989 ، ص 122 .

(²) محمد علي باشا (1805-1849) : عين والياً على مصر في 17 صفر 1220هـ / 17 مايو 1805 ، حتى 2 شوال 1214هـ / أول سبتمبر 1848 ، ولد بمدينة قوله من موانئ مقدونيا في 1769 ، انخرط في سلك الجنديـة ، تفرغ لتجارة الدخان فربح بها ، لكنه فضل الانخراط بالحياة العسكرية وصل مصر في مارس 1801 كـمـاعـون لـرـئـيسـ كـتـيـبةـ قولهـ وـاظـهـرـ كـفـاعـتـهـ فـتـدـرـجـ بالـترـقـيـةـ ، قـضـىـ عـلـىـ الـمـاـلـيـكـ فـيـ مـذـبـحـةـ الـقلـعـةـ الشـهـيرـةـ 1811ـ ، منـحـ رـتـبـةـ نـائـبـ مـلـكـ عـلـىـ مصرـ وـانـ تكونـ مصرـ بـحـدـودـهاـ الـقـدـيمـةـ وـرـاثـيـةـ فـيـ اـسـرـةـ مـحمدـ عـلـيـ لـلـأـكـبـرـ سـنـاـ مـنـ الـأـوـلـادـ وـالـأـحـفـادـ الذـكـورـ ، عـلـىـ أـنـ تكونـ مصرـ جـزـءـاـ مـنـ الدـوـلـةـ العـثـمـانـيـةـ وـانـ تـدـفـعـ الـجـزـيـةـ سـنـوـيـاـ لـلـسـلـطـاتـ ، وـلاـ يـزـيدـ جـيـشـهـ عـلـىـ ثـمـانـيـةـ عـشـرـ الفـاـ وـلـاـ تـبـنـىـ سـفـنـاـ حـرـبـيـةـ . مـرـضـ مـحمدـ عـلـيـ فـيـ 1848ـ وـصـدـرـ فـرـمـانـ بـتـعـيـنـ إـبـرـاهـيمـ باـشاـ وـالـيـاـ عـلـىـ مصرـ ، وـتـوـفـيـ مـحمدـ عـلـيـ 1849ـ . يـنـظـرـ : نـاصـرـ الـانـصـارـيـ ، الـمـصـدـرـ السـابـقـ ، صـ121ـ122ـ ، الـيـأسـ الـأـيـوبـيـ ، مـحمدـ عـلـيـ سـيـرـتـهـ وـأـعـمـالـهـ وـأـثـارـهـ ، دـارـ الـهـلـالـ ، مـصـرـ ، 1923ـ ، صـ10ـ ؛ أـمـلـ صـدـيقـ عـفـيفـيـ ، أـيـامـ فـيـ حـيـاةـ مـحمدـ عـلـيـ ، طـ2ـ ، مـشـارـقـ لـلـنـشـرـ وـالـتـوزـيـعـ ، بـلـاـ ، 2007ـ ، صـ90ـ .

(³) لويس عوض ، تاريخ الفكر المصري الحديث ، دار الهلال ، 1969 ، ص 97 ؛ لوتسكي ، تاريخ الأقطار العربية الحديثة ، دار التقدم ، موسكو ، ص 184 .

(⁴) المصدر نفسه ، ص 493 ، التطور الاقتصادي والاجتماعي في السودان (1841-1881)، دار المعارف ، ط 1 ، 1985 ، ص 493 .

(⁵) حمدنا الله مصطفى حسن ، التطور الاقتصادي والاجتماعي في السودان (1841-1881)، دار المعارف ، ط 1985، ص 493 .

(⁶) صلاح احمد هريدى ، تاريخ مصر الحديث ، مكتبة بستان المعرفة ، الاسكندرية ، 2009 ، ص 229.

قارية التعليم في السودان أيام عباس الأول وسعيد باها (1848-1863) - دراسة تاريخية
هـ. وهـاء خالد حلفـه

(7) حمدنا الله مصطفى حسن ، التطور الاقتصادي والاجتماعي في السودان ، (1841-1881) ، ص494؛ إبراهيم الجاردلـو ، الرباط الثقافي بين مصر والسودان ، دار جامعة الخرطوم ، ، الخرطوم ، ط 1 ، 1977 ، ص11-12 .

(8) حمدنا الله مصطفى حسن ، المصدر السابق ، ص494 .

(9) المصدر نفسه ، ص494 ؛ إبراهيم الجاردلـو ، الرباط الثقافي ، ص11 ؛ محمد فؤاد شكري ، الحكم المصري في السودان (1820-1885) ، دار الفكر العربي ، 1947 ، ص49.

(10) المصدر نفسه ، ص494 ؛ إبراهيم الجاردلـو ، الرباط الثقافي بين مصر والسودان ، ص11

(11) أنشئت في أوائل سنة (1251هـ/1835) من قبل رفاعة رافع الطهطاوي والذي عين ناظراً لها بعد أن تقدم بطلب إلى محمد علي يقترح عليه إنشاء مدرسة لتعليم اللغات ، فوافق محمد علي على المقترح الذي كان يريد ترجمة عدد من الكتب الأدبية في كتاب العلوم والفنون ليستعين بها الطلاب في مدرسته الجديدة . للمزيد ينظر : جمال الدين الشيـال ، التاريخ والمؤرخون في مصر في القرن التاسع عشر ، مكتبة النهضة المصرية ، مصر 1958 ، ص55-56 .

(12) لويس عوض ، المصدر السابق ، ص 97 .

(13) رافع الطهطاوي (1801-1873) : شيخ المترجمين المصريين في مطلع النهضة الحديثة ، ولد في طهطا ن ونشأ فقيراً ، وقدم إلى القاهرة صغيراً ، وتخرج في الجامع الازهر انتهز فرصة تعيينه أماماً لأول بعثة تعليةمة أرسلت إلى فرنسا فتعلم الفرنسية ، وبعد عودته عمل مترجمأً في المدارس الفنية التي انشأها محمد علي ، ثم مديرأً لمدرسة الترجمة (الالسن فيما بعد) ، قام بدور هام في نشأة الصحيفة الرسمية (الواقع المصرية) ، تخرج عليه كثير من المترجمين والأساتذة . وترجم بنفسه كتبأً عديدة في الجغرافية والقانون والهندسة وغيرها . وكتب وصف لرحلته إلى فرنسا (تلخيص الإليزيـز في تخلص باريز) وشرحـا للنظم السياسية والاجتماعية الحديثة ، ومناهج الابـاب المصرية في مناهج الادـاب المصرية ، ولكن اسلوبـه يحمل طابع القرون الوسطى الذي تجد عند الجبرـي مثلـاً له . محمد شـفـق غـربـال ، الموسـوعـة العـربـيـة المـيسـرة ، مؤـسـسـة فـرانـكـلـين لـلـطبـاعـة وـالـنـشـر ، لـبـانـ، ص873 . للمزيد ينظر : صالح مجـدي ، حلـية الزـمـن بـمنـاقـب خـادـم الـوطـن (سـيـرـة رـفـاعـة الطـهـطاـوي) ، تـحـقـيق جـمـال الدـين الشـيـال ، وزـارـة التـقـاـفة وـالـإـرـشـادـ القـومـي ، ص17 .

(14) جمال الدين الشيـال ، المصدر السابق ، ص56 ؛ إبراهيم الجاردلـو ، المصدر السابق ، ص11.

(15) حمدنا الله مصطفى حسن ، المصدر السابق ، ص494 .

(16) مكي شـبيـكه ، السودان عبر القـرون ، القـاهرـة ، 1966 ، ص124 .

(17) إبراهيم الجاردلـو ، المصدر السابق ، ص13 .

(18) زاهر رياض ، السودان المعاصر منذ الفتح المصري حتى الاستقلال (1821-1953) ، مكتبة الانجلـوـ المصريـة ، 1966 ، ص 75 .

قاربـة التعليمـة فيـ السـودـان أـمـان حـبـاسـ الأول وـسـعـيدـ باـها (1848-1863) درـاسـة تـارـيـخـية
هـ. وـهـاء خـالـد خـلـفـهـ

- (19) عبد المجيد عابدين ، تاريخ الثقافة العربية في السودان منذ نشأتها إلى العصر الحديث ، دار الثقافة ، المطبعة التجارية ، ط2 ، بيروت ، 1967 ، ص120-121 .
- (20) عبد الكريـم حـسـين الشـبـانـي ، اـتجـاهـاتـ التـحـديـثـ عـنـ الدـفـرـ العـرـبـيـ رـفـاعـةـ رـافـعـ الطـهـطاـويـ ، اـطـرـوـحةـ دـكـتوـرـاهـ مـقـدـمةـ إـلـىـ مـعـهـدـ الـدـرـاسـاتـ الـقـومـيـةـ الـاشـتـراكـيـةـ ، الجـامـعـةـ الـمـسـتـصـرـيـةـ ، 1989 ، ص26 .
- (21) اـحمدـ زـكـريـاـ الشـلـقـ ، مـعـالـمـ تـارـيـخـ مـصـرـ وـالـسـودـانـ الـحـدـيثـ وـالـمـعاـصـرـ ، الدـوـحةـ ، 1996 ، ص78-79 ؛ عبد الكـريـم حـسـين الشـبـانـيـ ، اـتجـاهـاتـ التـحـديـثـ عـنـ الدـفـرـ العـرـبـيـ رـفـاعـةـ رـافـعـ الطـهـطاـويـ ، ص27 .
- (22) عبد العـزـيزـ عـبـدـ الـمـجـيدـ ، التـرـبـيـةـ فـيـ السـودـانـ فـيـ الـقـرنـ التـاسـعـ عـشـرـ ، جـ2 ، 1949 ، ص31،32 .
- (23) محمد عـمارـةـ ، رـفـاعـةـ الطـهـطاـويـ رـائـدـ التـوـيـرـ فـيـ الـعـصـرـ الـحـدـيثـ ، ص85 .
- (24) مـكـيـ شـبـيـكـةـ ، المـصـدـرـ السـابـقـ ، ص124 ؛ اـبـراهـيمـ الـحـارـدـلـوـ ، المـصـدـرـ السـابـقـ ، ص12 .
- (25) حـمـدـنـاـ اللـهـ مـصـطـفـيـ حـسـنـ ، المـصـدـرـ السـابـقـ ، ص497 ؛ اـبـراهـيمـ الـحـارـدـلـوـ ، المـصـدـرـ السـابـقـ ، ص12 .
- (26) لقد اـصـبـحـتـ الـفـتـرـةـ الـتـيـ قـضـاـهـاـ رـفـاعـةـ الطـهـطاـويـ فـيـ الـخـرـطـومـ ظـرـوفـ قـاسـيـةـ ، اـذـ مـاتـ اـرـبـعـةـ منـ الـمـدـرـسـيـنـ الـذـيـنـ صـحـبـوـهـ الـىـ الـخـرـطـومـ لـلـعـلـمـ فـيـ الـمـدـرـسـةـ ، فـاـصـبـحـ هـذـاـ حـدـثـاـ فـاجـعـاـ لـلـعـالـمـيـنـ مـنـ الـمـدـرـسـيـنـ وـمـصـدـرـ فـزـعـ لـكـلـ مـنـ يـعـيـنـ مـسـتـقـبـلاـ فـيـ السـودـانـ ، وـكـانـوـاـ يـرـجـعـونـ اـسـبـابـ الـمـوـتـ إـلـىـ اـخـتـلـافـ الـطـقـسـ فـيـ السـودـانـ وـالـاـمـرـاـضـ هـنـاكـ . اـبـراهـيمـ الـحـارـدـلـوـ ، المـصـدـرـ السـابـقـ ، ص12-13؛ حـمـدـنـاـ اللـهـ مـصـطـفـيـ حـسـنـ ، المـصـدـرـ السـابـقـ ، ص497-498 .
- (27) حـمـدـنـاـ اللـهـ مـصـطـفـيـ حـسـنـ ، المـصـدـرـ السـابـقـ ، ص498 .
- (28) المـصـدـرـ نـفـسـهـ ، ص498 .
- (29) لقد نـظـمـ رـفـاعـةـ فـيـ السـودـانـ قـصـيـدةـ بـشـكـوـ فـيـهـ حـالـهـ قـائـلـاًـ :
- | | |
|---|--|
| وـلـاـ سـلـمـيـ فـيـهـ وـلـاـ سـعـادـيـ | وـمـاـ السـوـدـانـ قـطـ مـقـامـ مـثـلـيـ |
| زـفـيرـ لـظـىـ فـلـاـ يـطـفـيـهـ وـادـيـ | بـهـارـيـحـ السـمـومـ يـشـمـ مـنـهـ |
| يـطـهـطاـدـونـ عـوـدـيـ وـاعـتـيـادـيـ | ثـمـ يـقـولـ فـيـ مـوـضـعـ أـخـرـ : |
| وـلـاـ سـمـرـيـ يـطـيـبـ وـلـاـ رـقـادـيـ | وـقـدـ فـارـقـتـ أـطـفـالـاـ صـغـارـاـ |
| بـطـهـطاـمـ دـارـسـ طـبـقـ الـمـرـادـ | أـفـرـفـيـهـمـ سـيـرـاـ وـجـهـ رـاـ |
| هـنـاكـ وـدـونـهـاـ حـرـقـ الـفـتـادـ | ثـمـ يـقـولـ أـيـضاـ : |
| | ثـلـاثـ سـنـينـ بـالـخـرـطـومـ مـرـتـ |
| | وـكـيـفـ مـدـارـسـ الـخـرـطـومـ تـرـجـىـ |
- ينـظـرـ : حـمـدـنـاـ اللـهـ مـصـطـفـيـ حـسـنـ ، المـصـدـرـ السـابـقـ ، ص498

- (30) عبد العزيز أمين عبد المجيد ، المصدر السابق ، ج 2 ، 1949 ، عبد المجيد عابدين ، المصدر السابق ، ص 121 .
- (31) حمدنا الله مصطفى حسن ، المصدر السابق ، ص 495 .
- (32) المصدر نفسه ، ص 496 .
- (33) المصر نفسه ، ص 496 ؛ إبراهيم الحاردلـو ، المصدر السابق ، ص 11 .
- (34) المصدر نفسه ، ص 496 ؛ الحاردلـو ، المصدر السابق ، ص 11 .
- (35) حمدنا الله مصطفى حسن ، المصدر السابق ، ص 497 .
- (36) المصدر نفسه ، ص 497 .
- (37) إبراهيم الحاردلـو ، الرباط الثقافي في مصر والسودان ، ص 11 .
- (38) إبراهيم الحاردلـو ، المصدر السابق ، ص 11 ؛ حمدنا الله مصطفى حسن ، المصدر السابق ، ص 497 ؛ محمد فؤاد شكري ، الحكم المصري في السودان (1820-1885) ، ص 49 .
- (39) إبراهيم الحاردلـو ، المصدر السابق ، ص 12 ؛ حمدنا الله ، المصدر السابق ، ص 497 ؛ محمد فؤاد شكري ؛ المصدر السابق ، ص 49 .
- (40) المصدر السابق ، ص 497 .
- (41) المصدر السابق ، ص 499 ؛ إبراهيم الحاردلـو ، المصدر السابق ، ص 68 .
- (42) المصدر السابق ، ص 132 ؛ حمدنا الله ، المصدر السابق ، ص 499 .
- (43) وكان اشبه بالخلوه أو التكية والتي انتشرت في كل أنحاء السودان منذ قيام مملكة الفونج الإسلامية وقد وحدت الادارة التركية في بداية القرن التاسع عشر عند فتح السودان عدداً كبيراً منها فأخذت الادارة التركية تعين هذه الخلادي التي تدرس القرآن والعلوم الدينية الأخرى في مختلف فروعها . وكانت تلك الخلادي تؤدي رسالة كبيرة في نشر الثقافة الإسلامية والعربية في ربوع السودان ، وكان بينها تنافس ووصلات ، فيأتي الطلاب من بلاد بعيدة طلباً للعلم في مسجد ذات خبره ، ليدرسوـا على يد شيوخها .
- (44) إبراهيم الحاردلـو ، المصدر السابق ، ص 13 ؛ حمدنا الله ، المصدر السابق ، ص 499 .
- (45) المصدر نفسه ، ص 499 .
- (46) المصدر نفسه ، ص 499 .
- (47) المصدر نفسه ، ص 499 .
- (48) دائرة معارف الشعب ، ج 3 ، ص 68 .
- (49) حمدنا الله مصطفى حسن ، المصدر السابق ، ص 499-500 .
- (50) شوقي الجمل ، تاريخ Sudan وادي النيل حضارته وعلاقته بمصر من أقدم العصور إلى الوقت الحاضر ، ج 2 ، ص 63 .
- (51) حمدنا الله ، المصدر السابق ، ص 500 .
- (52) إبراهيم الحاردلـو ، المصدر السابق ، ص 13 .

- (53) أمين سامي ، تقويم النيل ، المجلد الأول من الجزء الثالث ، ص50
- (54) ابراهيم الحاردلـ ، المصدر السابق ، ص12 .
- (55) جمال الدين الشـيـال ، المصدر السابق ، ص66 .
- (56) نعوم شـقـير ، جـغرـافـيـة مصر وـالـسـوـدـان ، ص204 ؛ ابراهيم الجـارـدـلو ، المصـدرـ السـابـقـ ، ص13.
- (57) محمد سعيد باشا ابن محمد علي والـيـاـ على مصر في 14 يولـيو 1854 الى 18 يـنـايـر 1863 وـعـمـ سـلـفـهـ عـبـاسـ الـأـولـ وـلـكـنهـ أـصـغـرـ مـنـهـ سـنـاـ . تـوـفـيـ سـعـيدـ فـيـ يـنـايـر 1863 . نـاصـرـ الـأـنـصـارـيـ ، مـوسـوعـةـ مـصـرـ ، ص123 .
- (58) حـمدـناـ اللهـ مـصـطـفىـ حـسـنـ ، المصـدرـ السـابـقـ ، ص501 ؛ ابراهيم الحـارـدـلوـ ، المصـدرـ السـابـقـ ، ص 13 .
- (59) حـمدـناـ اللهـ مـصـطـفىـ حـسـنـ ، المصـدرـ السـابـقـ ، ص500 ؛ ابراهيم الحـارـدـلوـ ، المصـدرـ السـابـقـ ، ص 13 ؛ ضـرـارـ صـالـحـ ضـرـارـ ، تـارـيـخـ السـوـدـانـ الـحـدـيـثـ ، ص67 .
- (60) ابراهيم الحـارـدـلوـ ، المصـدرـ نـفـسـهـ ، ص 13
- (61) نقـلاـ عنـ حـمـدـناـ اللهـ مـصـطـفىـ حـسـنـ ، المصـدرـ السـابـقـ ، ص501 .
- (62) عبد الرحمن الرافعي ، عـصـرـ أـسـمـاعـيلـ ، جـ1ـ ، ص42 .
- (63) المصـدرـ نـفـسـهـ ، جـ1ـ ، ص14 .
- (64) أمـينـ سـامـيـ ، تـقوـيمـ النـيـلـ وـعـصـرـ أـسـمـاعـيلـ ، جـ2ـ ، المـجـلـدـ الثـانـيـ ، ص452 .
- (65) ابراهيم شـحـاتـهـ حـسـنـ ، المصـدرـ نـفـسـهـ ، مـصـرـ ، ص69 .
- (66) جـمالـ الدـيـنـ الشـيـالـ ، المصـدرـ نـفـسـهـ ، ص7 ، ص66 ؛ صالحـ مجـديـ ، حلـيةـ الزـمـنـ بـمـنـاقـبـ خـادـمـ الـوـطـنـ ، ص39 ؛ عبدـ الـكـرـيمـ الشـبـانـيـ ، المصـدرـ السـابـقـ ، ص46 .
- (67) الخـديـوـيـ اـسـمـاعـيلـ بـنـ إـبـراهـيمـ باـشاـ أـبـنـ مـحـمـدـ عـلـيـ باـشاـ (ـوـالـيـ خـديـوـ)ـ مـنـ 19 يـنـايـر 1863 إـلـىـ 26 يـونـيوـ 1879 . ولـدـ عـامـ 1830 عـنـدـ وـفـاةـ سـلـفـهـ سـعـيدـ ، كـانـ أـكـبـرـ الذـكـورـ سـنـاـ فـآلـتـ إـلـيـهـ وـلـاـيـةـ مـصـرـ . حـاـوـلـ أـنـ يـسـبـرـ عـلـىـ نـهـجـ جـدـهـ مـحـمـدـ عـلـيـ فـيـ تـحـدـيـثـ مـصـرـ وـالـأـسـقـلـالـ بـهـاـ عـنـ الـأـدـارـةـ الـعـلـمـانـيـةـ وـلـكـنـ بـطـرـيـقـ التـوـدـ وـدـفـعـ الرـشـاوـيـ لـذـوـيـ الـقـوـةـ فـحـصـلـ ذـلـكـ عـلـىـ لـقـبـ خـديـوـ . كـافـحـ تـجـارـ الرـفـيقـ ، اـفـتـحـ قـنـاةـ السـوـيـسـ لـلـمـلـاحـةـ الـعـالـمـيـةـ . اـدـتـ سـيـاستـهـ الـمـالـيـةـ السـيـئـةـ إـلـىـ عـزـلـهـ عـامـ 1879 وـتـصـيـبـ تـوـفـيقـ بـدـلـاـ عـنـهـ . تـوـفـيـ بـالـأـسـتـانـةـ 1895 وـدـفـنـ بـالـقـاهـرـةـ . نـاصـرـ الـأـنـصـارـيـ ، مـوسـوعـةـ حـكـامـ مـصـرـ ، ص123 . للـمـزـيـدـ عـنـ أـسـمـاعـيلـ يـنـظـرـ : اليـاسـ الـأـبـوـيـ ، تـارـيـخـ مـصـرـ عـهـدـ الـخـديـوـيـ أـسـمـاعـيلـ باـشاـ سـنـةـ 1863 إـلـىـ سـنـةـ 1879 ، المـجـلـدـ الـأـوـلـ ، مـطـبـعـةـ دـارـ الـكـتـبـ الـمـصـرـيـةـ ، الـقـاهـرـةـ ، 1923 ، ص20
- (68) ابراهيم الحـارـدـلوـ ، المصـدرـ السـابـقـ ، ص14 .

قائمة المصادر :

- 1 الياس الأيوبي ، تاريخ مصر عهد الخديو أسماعيل باشا سنة 1863 إلى سنة 1879 ، المجلد الأول ، مطبعة دار الكتب المصرية ، القاهرة ، 1923 .
- 2 ابراهيم الحاردو ، الرباط الثقافي بين مصر والسودان ، دار جامعة الخرطوم ، الخرطوم ، 1977 .
- 3 إبراهيم شحاته حسن ، مصر والسودان ووجه الثورة في نصحيحة أحمد العوام ، مؤسسة الثقافة الجامعية ، الاسكندرية .
- 4 الياس الأيوبي ، محمد علي سيرته وأعماله وأشاره ، دار الهلال ، مصر ، 1923.
- 5 أحمد زكريا الشلق ، معالم تاريخ مصر والسودان الحديث والمعاصر ، الدوحة ، 1996 .
- 6 أمل صديق عفيفي ، أيام في حياة محمد علي ، ط2 ، مشارق للنشر والتوزيع ، 2007 .
- 7 أمين سامي ، تقويم النيل ، المجلد الأول ، الجزء الثالث .
- 8 جمال الدين الشيال ، التاريخ والمؤرخون في مصر في القرن التاسع عشر ، مكتبة النهضة المصرية ، مصر ، 1958 .
- 9 حمدنا الله مصطفى حسن ، التطور الاقتصادي والاجتماعي في السودان (1841-1881) ، دار المعارف ، ط1 ، 1985 .
- 10 زاهر رياض ، السودان المعاصر منذ الفتح المصري حتى الاستقلال (1821-1953) ، مكتبة الانجلو المصرية ، 1966 .
- 11 شوقي الجمل ، تاريخ سودان وادي النيل حضارته وعلاقته بمصر من أقدم العصور إلى الوقت الحاضر ، ج 2 .
- 12 صالح مجدي ، حلية الزمن بمناقب خادم الوطن(سيرة رفاعة الطهطاوي)، تحقيق جمال الدين الشيال ، وزارة الثقافة والإرشاد القومي .
- 13 صلاح أحمد هويدى ، تاريخ مصر الحديث ، مكتبة بستان المعرفة ، الإسكندرية، 2009 .
- 14 ضرار صالح ضرار ، تاريخ السودان الحديث ، دار مكتبة الحياة ، بيروت ، 1965 .
- 15 عبد الرحمن الرافعي ، عصر أسماعيل ، ج 1 ، ط2 ، مطبعة دار الفكرة ، القاهرة ، 1948 .

..... تاریخ التعليم فی السودان أیام عباس الأول و سعید باشا (1848-1863) - دراسة تاریخية
و. وهـاء حـالـك خـلـفـه

- 16- عبد العزيز عبد المجيد ، التربية في السودان في القرن التاسع عشر ، ج 2، ص 2 ، 1949 .

17- عبد المجيد عابدين ، تاريخ الثقافة العربية في السودان منذ نشأتها إلى العصر الحديث ، المطبعة التجارية ، ط 2 ، دار نشر الثقافة ، بيروت ، 1967 .

18- لوتسكي ، تاريخ الأقطار العربية ، دار التقدم ، موسكو .

19- لويس عوض ، تاريخ الفكر المصري الحديث ، دار الهلال ، 1969 .

20- محمد عمارة ، رفاعة الطهطاوي رائد التدوير في العصر الحديث ، دار المستقبل العربي ، ط 1 ، بيروت ، 1984 .

21- محمد فؤاد شكري ، الحكم المصري في السودان (1820-1885) ، دار الفكر العربي ، 1947 .

22- مكي شبيكه ، السودان عبر القرون ، القاهرة ، 1966 .

23- نعوم شقير ، مصر والسودان ، دار الثقافة ، بيروت ، د.م.ت .

رسائل وأطارات

- 1- عبد الكريم حسين الشباني ، اتجاهات التحديث ، عند المفكر العربي ، رافع الطهطاوي ، أطروحة دكتوراه مقدمة الى معهد الدراسات القومية الاشتراكية ، الجامعة المستنصرية ، 1989 .

الموسوعات :

- 1- محمد شفيق غربال ، الموسوعة العربية الميسرة ، مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر ، لبنان .
 - 2- دائرة معارف الشعب ، ج3 ، دار ومطبع الشعب ، القاهرة ، 1960 .
 - 3- ناصر الأنصاري ، موسوعة حكام مصر من الفراعنة إلى اليوم ، دار الشروق ، 1989 .